الدلالة التركيبة في قصيدة - فتى الفتيان - للجواهري

The Syntax Significance in the Poem «The Boy of the Boys» by Al-Jawahiri

د. منذر معاليقي تغريد احمد سعيد

Dr.. Munther Maaliki taghrid ahmad saeid

طالبة دراسات عليا – جامعة الجنان، لبنان

10210171@students.jinan.edu.lb

الملخص

يهدف هذا البحث الى تسليط الضوء على واحدة من أشهر قصائد الجواهري، وهي قصيدة (فتى الفتيان) التي تخص المتنبي، وبيان أبرز الدلالات التركيبية التي حوتها القصيدة عبر مقارنة بما اتسم به الجواهري من شبه بينه وبين المتنبي والتركيز على (الأنا) والتفاخر بالذات على طول القصيدة .

برزت اهمية هذا البحث في انها تبين وجه التماثل في التفاخر بين علمين من أعلام الشعر العربي القديم المتمثل بالمتنبي وفي العصر الحديث الجواهري، وبين البحث عبر القصيدة الصور التفاخرية التي استعملها المتنبي، وكيف أخذها الجواهري وزاد عليها فخرا، فضلا عن النزعة الذاتية الواضحة التي تلفت انتباه المتلقي .

الكلمات المفتاحية : (التركيب، الدلالة، اللغة، البنائية)

Abstract

This research aims to shed light on one of the most famous poems of Al-Jawahiri, which is the poem (The Boy of Boys), which pertains to Al-Mutanabbi, and to clarify the most prominent structural indications that the poem contained by comparing it to what characterized Al-Jawahiri in terms of the similarity between him and Al-Mutanabbi, and the focus on (ego) and self-bragging throughout. The poem.

The importance of this research emerged in that it shows the face of similarity in boasting between two flags of ancient Arab poetry represented by Al-Mutanabbi and in the modern era Al-Jawahiri, and between the search through the poem the ostentatious images used by Al-Mutanabbi, and how Al-Jawahiri took them and added to them with pride, as well as the clear self-discipline that draws the attention of receiver.

المقدمة

لقد لمع في حاضرة الشعر العربي الحديث وخاصة في القرن الماضي وبداية القرن الحالي، شاعراً عاش مع روح الشعر العربي ومعانيه ليخط مسيرته الذاتية عنواناً شعرياً ؛ إذ تجد فيه الشعر العربي وكأنه حاضراً في عصوره الذهبية، كما فعل شاعر العرب بلا منازع (محمد مهدي الجواهري)، ويلحظ في قصائده فضاءات إبداعية وشاعرية وجمالية تلهب وتذكي ذلك الإحساس بالغيرة والغضب والعنفوان والشموخ.

أما غربة الجواهري ومنفاه فهو الموضوع الأكثر تشويقاً وإثارةً للوجع الإنساني ولن نجد شاهد أصدق من شاعر عظيم مثله، فنجد الشاعر ((معروف الرصافي)) يخاطبه فيقول: ((اقول لرب الشعر مهدي الجواهري، الى كم تناغى بالقوافي السواحر فترسلها غرا هواتف بالعلى ...)، وتذكره الكاتبة امينة النفاس بقولها :-((كان واحداً من الظواهر القليلة في خريطة الأمة وقد وحد عقلية الخلاف وسط المثقفين العرب على قيمته الشعرية))[1] .

فنحن أمام الجواهري وكأننا أمام المتنبي و أبا تمام ؛ إذ يتجولان على امتداد القرن العشرين، وقد مات الجواهري مجرداً من هويته الشخصية وكأنه مات منسباً الى الشعر، وهويته الشعرية يستحيل على أحد انتزاعها منه، فالجواهري يختزل في شعره عصوراً من النتاج الشعري العربي يمتد عميقاً حتى نقطة ابداع المتنبي الموسومة في خارطة الشعر العربي . فشخصية الشاعر لا يمكن فصلها عن شعره، فإننا نجد في قصائد الجواهري وقوفه بقامته الشعرية إزاء امرئ القيس وأبي نؤاس والمتنبي، وتبقى للجواهري الأسبقية، لأنه لا يلقي قصائده جزافاً، بل يتوحد معها فنره يقول :-

((انا بمزاجي الخاص، وعلى مدى الحياة لا تنفع معي كل الشفاعات والمحاولات بما لا ينسجم مع هذا المزاج ومع ما تفرضه علىّ قناعاتي الذاتية به))[2].

يلحظ الذاتية والاعتزاز بال (أنا) الصاعدة إلى قمة السمو والرفعة، فالجواهري لا يدخل في حضرة القصيدة إلا بعد أن هناك توافقاً، وقدرة فاعلة لسحب التجربة الى ذات الشاعر، لتأتي القوافي منسجمة كل الانسجام لما يريده الشاعر في قصيدته التي تهتدي بصوت واحاسيس ومشاعر الشاعر الجواهري .

لقد تم اختياري لهذا الموضوع تحديداً ؛ وذلك لما أجده في قصائد الجواهري من نزعة ذاتية واضحة تلفت انتباه المتلقي، إضافةً لما هو معروف من شخصية الجواهري النازعة الى حب الذات والتفاخر بـ(الأنا

(١) محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، مطبعة الغري، النجف، ١٩٣٥م، ص١١٠ .
(٢) المصدر نفسه.

) العالية، وهذا الثابت في مواقفه وعموم شعره ولا أظن أن هناك الكثير من الدراسات قد تناولت مل هذا الموضوع، إنما حفزني لدراسته ما يشترك فيه مع المتنبي، فالذات المشتركة بينهما وعامل الأنا الهائمة في علياء السمو والرفعة فاخترت قصيدة ((فتى الفتيان)) لأرى الصورة الممتزجة بين الاثنين .

إن صوت الجواهري يعلو في القصيدة متفاخراً بالأنا وداخلاً في صوت الذات، معيداً صورة المتنبي الممجد لذاته في مدائحه، ولم أجد صعوبة بعد قراءتي للنص، ولكن سلكت سبيلاً لقراءة للنص في البحث عن دلالات هدفي في البحث عن (أنا) الجواهري في متن القصيدة فقسمت البحث على المبحث واحد وكان بعنوان: الجواهري وقصيدة فتى الفتيان، وفيه:

أولا : قصيدة فتى الفتيان_دراسة تحليلة_.

ثانيا : استمرارية الفعل الماضي.

ثالثا : دلالة النداء : وتم فيه دراسة اساليب النداء ومحتواها الذاتي

رابعا: المباشرة بضمير(المتكلم).

وهذا الجهد المتواضع اقدمه وانا اشعر بالعرفان والتقدير لجميع اساتذتي وكل من ساهم في تزويدي بالمعرفة واسأل الله ان أُوفق في بحثي هذا لأكون عند حسن اساتذتي الأفاضل ..

والله وراء القصد

المبحث الأول
الجواهري وقصيدة فتى الفتيان

لابد من الإشارة إلى السيرة الذاتية للشاعر الجواهري بشكل مختصر قبل البد في تفاصيل قصيدته فهو: محمد مهدي الجواهري (٢٦ يوليو ١٩٠٣ – ٢٧ يوليو ١٩٩٧): شاعر عربي عراقي، يعد من بين أهم شعراء العرب في العصر الحديث[١].

انمازت قصائده بالتزام عمود الشعر التقليدي، على جمال في الديباجة وجزالة في النسيج، كما تجد الثورة على بعض الأوضاع الاجتماعية والسياسية. وله ديوان ضخم حافل بالمطوَّلات. نشأ الجواهري في النجف، في أسرة أكثر رجالها من المشتغلين بالعلم والأدب، ودرس علوم العربية وحفظ كثيراً من الشعر القديم

(١) محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، مطبعة الغري، النجف، ١٩٣٥م، ص٤.

والحديث ولاسيما شعر المتنبي[١].

اشتغل بالتعليم في مدة من حياته، وكذلك بالصحافة فأصدر جرائد «الفرات» ثم «الانقلاب» ثم «الرأي العام »، وكان أول دواوينه «حلبة الأدب» **١٩٢٣**م وهو مجموعة معارضات لمشاهير شعراء عصره كأحمد شوقي وإيليا أبي ماضي ولبعض السابقين كلسان الدين بن الخطيب وابن التعاويذي. ثم ظهر له ديوان « بين الشعور والعاطفة» **١٩٢٨**، و«ديوان الجواهري» (**١٩٣٥** و**١٩٤٩** – **١٩٥٣**، في ثلاثة أجزاء)[٢].

يتصف شعر الجواهري بمتن النسج في إطناب ووضوح وبخاصة حين يخاطب الجماهير، لا يظهر فيه تأثر بشيء من التيارات الأدبية الأوروبية وتتقاسم موضوعاته المناسبات السياسية والتجارب الشخصية، وتبدو في كثير منها الثورة على التقاليد من ناحية، وعلى الأوضاع السياسية والاجتماعية الفاسدة من ناحية أخرى. عاش مدة من عمره مُبْعَداً عن العراق، وتوفى بدمشق عام **١٩٩٧** عن عمر ناهز الثامنة والتسعون عامًا[٣].

أولاً: قصيدة فتى الفتيان_دراسة تحليلة_

إن العنوان وكما يسميه الباحث الاستاذ محمود عبد الوهاب بـ(ثريا النص) في كتابه الذي يحمل العنوان نفسه.

((فتى الفتيان))، ترى أنه الثريا التي تضيء دربنا الى الذات مباشرة ؛ إذ نلمح النكرة ((فتى)) تخصص فضلا عن ذات الجنس((الفتيان)) هذه الاضافة المتماثلة في اللفظ، أُريد بها أن تكون مفتاحاً يؤدي الى ذات مشتركة، الجواهري– المتنبي، أو ربما المتنبي– الجواهري» القصيدة التي يقدر لها تكون معبرتي عن ذاتها او ديمومتها المستقبلية إذا صح مثل هذا التعبير،هي القصيدة التي تتحرك بين الموضوعية والذاتية[٤]»، وكما يرد في قول جاكونيسكي : «ليس الشعر شيئاً آخر غير قول بهدف الى تعبير[٥]».

(١) ينظر: محمد مهدي الجواهري، ذكرياتي، مطبعة نشر دار الرافدين، دمشق، ١٩٨٨م، ج٢، ص٢٥٦.
(٢) ينظر: محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، ابراهيم السامرائي مع مهدي المخزومي وعلي جواد ورشيد بكتاش، مطبعة نشر دار الشيد، بغداد، ١٩٧٢م، ج٣، ص٢٧٧.
(٣) عناد غزوان، مستقبل الشعر وقضايا نقدية ، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط١، بغداد، ١٩٩٤م، ص٢٥ .
(٤) ينظر: المصدر نفسه .
(٥) نزفيتان تودوروف، نقد النقد، ترجمة : سامي سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط٢، بغداد، ١٩٨٦م، ص٣٠ .

والجواهري يعبر عن ذاته من خلال عنوان لا يحدد المقصود ويتميز باحتمالية ممكنة، فبعد تخصيص النكرة بالإضافة، يفاجئنا زمن لحظة الشباب . وليأت سؤالنا المحير ... لم استذكر الجواهري فتوة المتنبي؟ .هل لمثل هذا التذكر مغزى معين؟ .

إن الجواهري تبطلت من حاجة آنية لزعزعة الواقع بقوة الفتوة، فلم يأت الصوت غامضاً . ولم يأت حتماً لتذكر المتنبي ايام فتوته، وان هناك دلالة قطعية لسواعد الفتيان من اجل تغيير حال الواقع الرديء، وبالتأكيد ليس هو من اجل تغير حال الواقع الرديء وبالتأكيد ليس هو واقع المتنبي !

« يعرف المحتمل في عمل او خطاب ما بأنه لا يتناقض مع ما يعتبره الجمهور ممكناً[1]» . فالاحتمال ممكناً من واقعية الجواهري، وبعد تقصي ذاته . نجد شبيه لصاحب المتنبي ذاتاً، فتزاحم فيها صفات الشاعر المبدع وعلو المنزلة وإمكانية الإبداع . «مهما كانت الطريقة التي ينظر فيها الى العلاقات المتداخلة ما بين الصورة والصوت فإن هناك شيئاً لا يمكن وصفه: «ليست الاصوات والتناغميات الصوتية مجرد ملحق ترخيمي ولكنها نتيجة تطلع شعري مستقل[2]».

فقصيدة الجواهري ومن خلال عنواننا المتأرجح ما بين الغموض والوضوح يأتي عبر قصدية إعلان الجواهري عن ذاته، فاحتمال فتى – فتيان ومن تحت ومن الفتوة التي تجذبنا بقوة الى ومن الجواهري، فأين المتنبي إذن ؟!

انه الجواهري الذي مزج ذاته بتجربة شعرية وكأنه يقرأ امام حضرة المتنبي . انا انت ! وها أنا أعيش ذات المحنة فأنصت الى ما أقول كي تعرفني حقاً . انا جواهري هذا الزمن .

ثانياً: (استمرارية الفعل الماضي)

«تتميز اللغة الشعرية عن اللغة النثرية بالطابع المحسوس لتركيبها ويمكن بالإحساس بالمظهر الصوتي او المظهر التلفظي، او انها المظهر الدلالي للفظ، واحياناً ليست بنية الكلمة هي المحسوسة وانما تركيبها، انتظامها»[3] .

تحدَّى الموتَ واختزلَ الزمانا فتــى لوّى من الزمنِ العِنانا
فتى خَبَط الدُنى والناس طُرّا وآلــى أن يكونَهمــا، فكــانا

(١) تودوروف بارتنو اكسوأنجينو في اصول الخطاب النقدي الجديد، ترجمة أحمد المدني، بغداد، ١٩٨٧م ص١٠٢ .
(٢) تزفيتان تودوروف، نقد النقد، مصدر سابق، ص٣١ .
(٣) مجلة الفكر الجديد، العدد ٢٧٤، السبت ٢١/ كانون الاني / ١٩٨٧م .

أرابَ الـــجنَّ اِنسٌ عبقريٌّ بوادي « عبقرَ « افترَشَ الجِنانا
تطوف الحورُ زِدْنَ بها تَغَنَّى وهن الفاتنـات بـه افتتـــانا

يعتمد الجواهري اخفاء المقصود، فالفاعل ضمير مستتر عائد « غائب « والحاضر نحن نشعر به من مجموعة افعال الماضي « تحدى، اختزل، لوّى، خبط، ألى، أراب، افترش «، فالتحدي يرسم صورة رائعة امام المجرد ((الموت)) ولم يأت هنا اعتباطاً، بل جاء لعملية أرجاء التصوير لقراءة مفردة ((الموت)) بمفاهيم جديدة لا يتضح فيها مدى الصلابة، والموقف في أتجاه مخالفة الواقعية مألوفة ويعاضد الفعل ((تحدى)) في بلورة الذات ((الجواهري)) الفعل ((أختزل)) وكذلك امام مجرد آخر ((الزمن)) ليتم التوجد بين الذات الغائبة ((المتنبي)) والذات الحاضرة ((الجواهري)) .

وبالتأكيد الجواهري لا ينسحب الى الوراء بل يكون فعل (الاختزال)، تركيباً يأتي بالمتنبي وزمنه الى حاضر الجواهري عبر صوت ينفرد بقدرته على خلق تزامنية رائعة، حيث يرسم الدرب اللامرئي لإحياء الماضي بفاعلية الحاضر، وان عملية التوصيل الشعري في مداها النقدي والفني العام تقوم على عنصرين اساسيين هما الابداع والتذوق، اي الاستجابة لهذا الابداع[1] .

إن اللفظ المشدود الى واقعية الحال يتكرر كفعل حصي في البيت الاول وكأننا نرى حقيقة فعله من خلال تصور المشهد عبر الصوت المتدفق بالحياة (تحدى، اختزل، لوى) . وعلى الرغم من أنه يغيب وراء الاستتار وتغيب الفاعلية نجد الفضاء واسعاً، اما من تقع عليه الفاعلية (المفعول به)، فهو تحرير خالص ولكن يتم التوصيل والتشكيل عبر تلاحم الجمل الفعلية .

ويلحظ أن الجواهري يعلن حقائق ومنه وموقفه منها من خلال غائب وحاضر المتنبي ولنقرأ البيت الثاني :-

فتى خبط الآتي والناس طراً وألى ان يكونها، فكانا

فتى صفة غير محدودة، تتلاحم مع بُنى الجملة لتكوّن عالَماً يجمع بين صفات جديدة محملة بالحياة لمثل شاعرية الموقف الحازم إتجاه الواقع المُعاش فلا نجد الفعل (خبط) سجيناً الى الماضي بل تشعر حقاً بتداعيات هذا الفعل حقيقة، بيد أن هيأ الجواهري لهذا من امثال سابقة (تحدى – اختزل – لوى) فهي في مواجهة المجرد وفعلها متصور ، اما هنا فنسمع هذا الخبط واقعاً مسموعاً ومرئياً .

ويستمر تفعيل الحاضر إذ تأتي الإرادة من خلال تحقيق الفعل فيتابع .. (وآلى أن يكونها، فكانا)، وهنا

(١) عناد غزوان، مستقبل الشعر وقضايا نقدية، مصدر سابق، ص٢٦ .

يقع التجاوز على الزمنين الماضي والحاضر، وإزاحة الآخرين لفضاء الشاعر، ولم نر المتنبي بل الجواهري . فمن يفعل في اللغة محولاً الازمنة الى ومنه ليعلن ذاته متعالياً بقصيدته التي جعل المتنبي قناة المرور الابداعية، فقد قال الجواهري عن المتنبي صادقاً . لكنه فيما يقوله عن نفسه وذاته اكثر صدقاً، والدليل على صحة ما ذهبنا اليه.

« عندما تقرأ الجواهري كنموذج للشعر الكلاسيكي نجده يعرف كيف يخلق الصور الشعرية الجديدة من الواقع اليومي فهو لا يحاكي تلك الصور بحقائقها وأنما بما تتركه من تأثير في النفس[1] » ، « ان الموقف الشعري الذي نعبر عنه يتطلب من قدرتها (القصيدة) التعبير عن هذين البعدين : الذات والموضوع، (الأنا) الحرة الطليقة في عالم الواقع والمثال، وانعكاس الانا الطوعي العضوي الذي هو في الحقيقة قدة الشاعر الابداعية [2] .

وهذا لم يكن منافياً لحقيقة الشاعرين فالمتنبي كان يمدح ويبقي افضل الاطراء والمديح لذاته والجواهري ليس ببعيد عن نرجسية وتعالي المتنبي، وهذه امكانية المبدع في خلق القنوات المتشابكة والتي تؤدي في النهاية الى معمار فني جميل، يفيض بمشاعره وخياله.

ويمتزج الموضوع أيضا مع الذات مكوناً ذروة الابداع للمتنبي فيها جزء، اما الجواهري فهو الموجود ذاتاً وموضوعاً في جميع ابيات القصيدة، ولهذا نقرأ الافعال الماضية في مطلع القصيدة، لا لكي نسترجع الذاكرة الى ايام المتنبي، بل هي افعال نحس بوقعها ونشعر به بفاعلية حراكها وحين تلتمس الحقائق نجد الجواهري شاخصاً على واقعه الأليم .

ثالثا: (دلالة النداء)

يلحظ أن صوت النداء يمتد الى فضاء المسميات العمومية، أنه نداء الحاضر، صوت تحريضي ضد حالة راهنة، وهكذا يتمحور الفخر في المنادى عليه والمنادى، فالجواهري هو ابن الرافدين وليس هناك اشكالية، فالجواهري يستلم ماضي المتنبي، ليقرأ صفحات الحاضر بلغة معبرة عن حقائق معاشه .

فيا ابنَ الرافدَينِ، ونِعمَ فخرٌ ... بأنَّ فتى بني الدنيا فتانا

حبتك النفسُ أعظمَ ما تحلّت ... به نفسٌ مع المحنِ امتحانا[3]

(١) ماجد أحمد السامرائي ، البناء القومي في الشعر العراقي الحديث، – التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية، منشوراتع وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٣م ، ص٣٧ .

(٢) عناد غزوان، مستقبل الشعر وقضايا نقدية، مصدر سابق، ص٥٧ .

(٣) كتاب المتنبي مالئ الدنيا وشاغل النفس، الصادر من وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر ـ بغداد، ١٩٧٩م،

إن من الممكن تجاوزها من خلال النداء التحريضي لقوى ابناء الرافدين، فيسترسل الجواهري مكرراً ايقاع الايقاظ من سبات الهجوع والجمود فيقول :-

ويا ابن الكوفةِ الحمراء وشّى ... بها سِمْطَ اللالئ والجُمانا
وعاطى رملَها من أصغريه ... عيونَ الشعرِ تبرقُ والحنانا
وأبقى فوقَها دمَهُ ليسقي ... هناك « بشعب بوّانٍ « حِصانا
فقد كرهَ الطعانَ وكان أدرى ... بأنك وهو مذبوحٌ طِعانا

إن النداء هذه المرة يتحول الى حرفة احتجاج على الوضع المتساوي في محنة الاغتراب والتقرب . وعوده على تاريخ المحنة الكبرى في دم كربلاء التاريخي، وانه لتماثل زمني . يفجر من خلاله الجواهري هذا الترابط المذهل عن تزامنية الاوضاع في مراحل تاريخية صاخبة بالحراك، وترك بصحة التأثير الفاعل على حالة فاسد ويتجاوز النداء متفاخراً بروح الشاعر العظيمة :

ويا ذا الدولةِ الكبرى تعالتْ ... وقد سحق البِلى دولا كيانا
بحسبك أن تهزّ الكونَ فيها ... فتستدعي جَنانك واللسانا
وأن تُطري الشجاعة في شُجاع ... فتُعجِبُ حين يُعجبك الجَبانا
وأن تَعلو بدانٍ لا يُعلّى ... وأن تهوي بعالٍ لا يُدانى
فماذا تبتغي ؟ أعلوَّ شأن ... فمن ذا كان أرفعَ منك شانا ؟
أم الدنيا الغَرورَ وقد تهاوَتْ ... على قَدَميك ذُلاً وامتهانا ؟[1]

يلحظ الاسترسال في اسلوب النداء يتجاوز الى عظمة المنادى في قمة رفعته وسموه، فلم تستحق يد البلى هذا المرسوم بالرفض والتحدي والشاعرية رغم بلاء الدول وأزمنة القسوة والظلم، وتعود لغة التحريض الى محفز أساسي لمواكبة زمن الجواهري في تركيب استعاري، فما هي القدرة على هزّ الكون لاستدعاء القلب واللسان لحضور الفاعل المقتدر كأنسان وكشاعر، فيصبح ميزان الرفعة والتدني بقدرة العارف الاكبر (الشاعر) لتتضح رؤية المكانة السامية لمن تكون بفاعليته قدرة التفسير والتجاوز .

وهنا نلتمس محطات القلق التي تتراجع اما وجود الشاعر كي تفسح المجال رحباً ليكون في صلب الواقع وصلب التاريخ . وتتبلور حقيقة اندماج ذات الجواهري مع ذات المتنبي في هذا الاندماج والمتأتي

ص١٣ .
(١) جملة البيان، مجلة رابط الادباء في الكويت، العدد ١٤، ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٨م .

من قراءة الحاضر المُعاش ليس بأسلوب الشكوى، ولكنها دورة زمنية تعيد كتابة التاريخ الذي لم تتغير كتابته الى زمن الجواهري فتتوالى افعال الحاضر شارحاً الوضع بهدوء .

مزقنا دويلاتٍ تلاقت ... بها الرايات ضَمّاً واحتضانا
تُرَقَّعُ راية منها بأخرى ... وتستبقي أصائلُها الهجانا
وتكذب حين تصطفقُ اعتناقا ... وتصدق حين تفترقُ اضطغانا
وتفخر أنها ازدادت عداداً ... وتعلمُ أنها ازدادت هَوانا(١)

إن الصوت المندفع في تفصيل متتابع بأفعال مضارعة متسلسلة غير عبر رسم لوحة الواقع المعاش (تمزقنا – ترفع – تكذب – تفخر)، بدايات الابيات لا يراد منها اعداد الشكوى، بل هي تفصيل بلاغي جاء ليقوي النداء المتكرر في فضح الصورة الماثلة امام العيان، اللوحة مفتوحة على افق التدني، ولهذا الرؤية تحفيز لمعرفة كيف تجاوز هذا الافق المظلم، انه الجواهري الذي يرى الحاضر ليتمكن من تجاوزه في فضاء الغد الجديد .

رابعا: (المباشرة بضمير المتكلم)

ولو طِحنا بمُزدَرعٍ وَبِيءٍ ... كما تنفي المغربلةُ الزُوانا
ولو ثُرْنا على النكسَات منا ... ولو شدَّ التوحّدُ من عُرانا
وأنّا ما تعاضلتِ الليالي ... وما طبع الصراع على شبانا
لموعودون فجرا أرحبيا ... نشق به الغياهب من دُجانا
وأنّا أمة خلقت لتبقى ... وأنت دليل بقياها عيانا(٢)

بعد رحلة طويلة عبر ابيات القصيدة، الجواهري يعطي للمتنبي مكاناً مرموقاً عبر التخلي عن المباشرة بضمائر المتكلم، ليحرك له مكانته الشعرية التي وبلا شك يكن لها شاعرنا الجواهري احتراماً كبيراً ... وفي رحلة الختام يفاجئنا الجواهري بالمباشرة في ضمير الخطاب متمركزاً حول الذات وما يحيط بها من دوافع مبتعداً عن تلمس الخطاب بشكوى موجهة الى المتنبي او غيره .

إن الأبيات تنحصر بفعل الذات سواء في قراءة محيط التأزم او عبر المخاطر والقدرة على تجاوز هذا الالم اليومي .هذه الابيات تبتعد في محتواها وصورها عن فاتحة العنوان والاهداء المنسوب الى شاعر العرب

(١) مجلة الدستور ،العدد ٤ ، السنة السابعة . الاثنين ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٧م .
(٢) مجلة الآداب البيرونية العدد١١، لسنة ١٢، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٧م .

(المتنبي)، بعد ازاحته لغمامة النكسات والويلات التي اصبحت ديدن ايامنا السوداء .. وتنكشف الظلمة عن ضياء الآتي الذي تصنعه الأجيال الجواهري معتبرة بأيام شاعرها الفذ (المتنبي).

أما الانعطافة في البيت الاخير من القصيدة بقوله « وانت دليل بقاياها عيانا « فيمتزج الذاتي مع لصيق الذات (المتنبي) في عبارة تجمعها بلفظ موحد وبصفة خالدة لصوت الامة الباقي من خلال تسيد شاعرها.

إن الشعر منبر الأمة الذي يستفزها للنهوض والتجديد والعمل من اجل غدٍ خالٍ من الظلم والاستبداد. فما بين الاثنين صفة مشتركة احداهما ياخذ من الآخر امكانية الاستمرار في بعث النهوض وتفيز ابناء الامة للخروج من زمن الذل والهوان .

الخاتمة

بهدي من هذه الدراسة يمكننا أن نضع أهم النتائج التي أسفرت عنها:

١. إن الباحث في فنون قصائد الجواهري يجد متعة الإبداع في سبك اللغة والتركيب والأسلوب الرائع الذي جعل منه بحق شاعر العرب المعاصر.

٢. إن الدراس يدرك التصاق الجواهري بالموروث الشعري العربي فلا بد أن يجد هذا التشابه ما بين شاعر الامس واليوم من مشتركات في الامكانية او في التجربة الشخصية والمعاناة والغربة والنفي .

٣. كلاهما يمتلكان نرجسية عالية . فالذات لديهما هي الفيض الاول لبدء الخلو الشعري (الانا) الشاعرة التي تتجاوز في مداها وسموها لتكون هي الارفع والاسمى .

٤. إن البحث قد اكتفى بدراسة قصيدة واحدة مهداة للمتنبي وحاولنا فيها اثبات دلالة ذات الجواهري عبرة دراسة لبعض مقاطع القصيدة ... فكانت خلاصة البحث هي الدلالة على امتلاك الجواهري ذات النرجسية التي يمتلكها المتنبي سواء في قصائده او حياته الشخصية .

٥. إن الجواهري لا يتصنع العبارة بل هي فيض وجداني وذاتي يتدفق حول موضوع يرى فيه الشاعر ذاته عبر شخوص محببة اليه كالمتنبي أو ابناء شعبه وامته، انه بلا ريب الجواهري في ذاتيته التي تخلق الموضوع الشعري الذي يجعل منه خطاباً يقصد به الجميع لكن الجواهري يعيش فيه بلحمه ودمه وروحه.

الهوامش

المصادر والمراجع

١. تودوروف بارتنو اكسوأنجينو في اصول الخطاب النقدي الجديد، ترجمة أحمد المدني، بغداد، ١٩٨٧م.

٢. عناد غزوان، مستقبل الشعر وقضايا نقدية، ، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط١، بغداد، ١٩٩٤م .

٣. كتاب المتنبي مالئ الدنيا وشاغل النفس، الصادر من وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر. بغداد، ١٩٧٩م .

٤. ماجد أحمد السامرائي ، البناء القومي في الشعر العراقي الحديث، – التيار القومي في الشعر العراقي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية، منشوراتع وزارة الثقافة والإعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٨٣م .

٥. محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، ابراهيم السامرائي مع مهدي المخزومي وعلي جواد ورشيد بكتاش، مطبعة نشر دار الشيد، بغداد، ١٩٧٢م.

٦. محمد مهدي الجواهري، ديوان الجواهري، مطبعة الغري، النجف، ١٩٣٥م .

٧. محمد مهدي الجواهري، ذكرياتي، مطبعة نشر دار الرافدين، دمشق، ١٩٨٨م.

٨. نزفيتان تودوروف، نقد النقد، ترجمة : سامي سويدان، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والاعلام، ط٢، بغداد، ١٩٨٦م .

المجلات

١. مجلة الآداب البيرونية العدد١١، لسنة ١٢، ٢٥ تشرين الثاني ١٩٧٧م

٢. مجلة الدستور ،العدد ٤ ، السنة السابعة . الاثنين ٢٧ كانون الثاني ١٩٧٧م

٣. مجلة الفكر الجديد، العدد ٢٧٤، السبت ٢١/كانون الاني / ١٩٨٧م

٤. جملة البيان، مجلة رابط الادباء في الكويت، العدد ١٤، ٢٤ كانون الثاني ١٩٧٨م